

قضايا بحثية (٣)

تقرير حول المهمة (السابعة)

عرض ومناقشة المدخل النظري لمشروع البحث

إعداد الطالبة/
شيخة الشمري

إشراف
د. محمد جابر الخولي
٢٠٢٥م



مقدمة

يستجيب هذا التقرير لمتطلبات المهمة السابعة من مقرر "قضايا بحثية ٣"، والتي تنص على "عرض ومناقشة أحد المداخل النظرية المرتبطة بموضوع البحث وتحليل مدى ملاءمته للدراسة". وبناءً على خطة البحث المقترحة في المهمة السادسة، والتي تهدف إلى دراسة فعالية الخدمات الانتقالية من خلال مقارنة تصورات أطرافها الثلاثة (الطلاب، الأسر، المعلمين)، يصبح من الضروري تبني مدخل نظري قادر على تأطير هذا التفاعل المعقد وتفسير نتائجه المحتملة. وعليه، يقدم هذا التقرير "النموذج البيئي-النظمي" ليوري برونفنبرينر كمدخل نظري مقترح، حيث سيتم عرض مفاهيمه الأساسية، وتحليل مدى ملاءمته لأهداف الدراسة وأسئلتها، وتوضيح كيفية توظيفه كعدسة تحليلية لفهم وتفسير ديناميكيات الخدمات الانتقالية.



١. عنوان الدراسة المقترح:

فعالية الخدمات الانتقالية للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية
في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة
لتصورات الطلاب وأولياء أمورهم ومعلميهم.



أولاً: عرض المدخل النظري المقترح: النموذج البيئي - النظامي

1. التعريف بالنموذج:

النموذج البيئي-النظمي، الذي طوره عالم النفس يوري برونفنبرينر، هو إطار نظري ينظر إلى التطور الإنساني كنتيجة لتفاعل ديناميكي ومعقد بين الفرد وبيئته. يرى برونفنبرينر أن البيئة ليست مجرد محيط مادي، بل هي عبارة عن مجموعة من الأنظمة المتداخلة والمتفاعلة التي تؤثر في الفرد وتتأثر به.



2. المفاهيم والمكونات الأساسية للنموذج:

يقسم النموذج البيئة إلى أربعة أنظمة رئيسية متداخلة تحيط بالفرد، على النحو الآتي:

. **النظام الصغير:** هو البيئة المباشرة التي يتفاعل معها الفرد وجهًا لوجه، مثل الأسرة، والمدرسة (المعلمون والأقران)، ومركز الرعاية. وفي سياق دراستنا، يمثل هذا النظام التفاعلات اليومية المباشرة بين الطالب وأسرته ومعلميه.

. **النظام الأوسط:** هو التفاعلات والعلاقات بين مكونات النظام الصغير. لا يركز هذا النظام على كل بيئة بمعزل عن الأخرى، بل على جودة العلاقة والتنسيق بينها. في سياق دراستنا، يمثل هذا النظام طبيعة التواصل والشراكة بين الأسرة والمدرسة.

. **النظام الخارجي:** هو البيئات التي لا يشارك فيها الفرد بشكل مباشر، ولكنها تؤثر على بيئته المباشرة (النظام الصغير). وفي سياق دراستنا، يمكن أن يمثل هذا النظام سياسات وزارة التعليم، وتوافر فرص العمل في المجتمع، ومدى دعم المؤسسات المجتمعية، فكلها تؤثر على ما تقدمه المدرسة وما تطمح إليه الأسرة.

. **النظام الكبير:** هو الإطار الثقافي والأيدولوجي الأوسع الذي يضم كل الأنظمة الأخرى، ويشمل القيم والمعتقدات والأعراف السائدة في المجتمع. وفي سياق دراستنا، يمثل هذا النظام التصورات المجتمعية حول الإعاقة، وقيمة العمل، وأهمية الاستقلالية.



ثانيًا: تحليل مدى ملاءمة النموذج للدراسة المقترحة

إن اختيار النموذج البيئي-النظمي ليس اختيارًا عشوائيًا، بل هو اختيار منهجي مبرر ينبع من طبيعة مشكلة الدراسة وأهدافها، وتتجلى ملاءمته في الجوانب التالية:

1. الملاءمة مع طبيعة المشكلة (تعددية المنظورات):

. التحليل: مشكلة الدراسة الأساسية تكمن في الحاجة إلى فهم مقارن لتصورات ثلاثة أطراف (الطلاب، الأسر، المعلمون). النموذج البيئي-النظمي هو الإطار المثالي لتأطير هذه المشكلة، لأنه بطبيعته يركز على التفاعلات بين الفرد (الطالب) ومكونات بيئته المباشرة (الأسرة والمدرسة). فهو يوفر لغة مفاهيمية مشتركة لتحليل هذه التصورات ليس كآراء معزولة، بل كجزء من نظام تفاعلي واحد.

2. الملاءمة مع أهداف الدراسة (تفسير فجوات التصورات):

. **التحليل:** أحد أهداف الدراسة الرئيسية هو "تحديد مناطق الاتفاق والاختلاف (فجوات التصورات)". يقدم النموذج البيئي-النظمي، وتحديدًا مفهوم "النظام الأوسط"، أداة تحليلية قوية لتفسير هذه الفجوات.

◦ **مثال توضيحي:** إذا أظهرت النتائج وجود فجوة كبيرة بين تصورات المعلمين وتصورات أولياء الأمور (كما أشارت دراسة بن عمار، ٢٠٢٤)، يمكن تفسير ذلك في ضوء ضعف "النظام الأوسط"، أي ضعف آليات التواصل والشراكة بين المدرسة والأسرة. وإذا أظهرت النتائج توافقًا عاليًا، فيمكن تفسيره بقوة هذا النظام.



3. الملاءمة مع إمكانية التوسع في تفسير النتائج:

. التحليل: لا يقتصر النموذج على تفسير التفاعلات المباشرة فقط، بل يتيح للباحث ربط نتائج بعوامل سياقية أوسع من خلال مفهومي "النظام الخارجي" و"النظام الكبير".

◦ مثال توضيحي: إذا أظهرت النتائج أن جميع الأطراف (الطلاب والأسر والمعلمون) لديهم تصورات منخفضة حول فعالية "التأهيل المهني" (كما أشارت دراسة الزهراني والقضاة، ٢٠٢٢)، يمكن للباحث ألا يكتفي بإلقاء اللوم على المدرسة (النظام الصغير)، بل يمكنه، باستخدام النموذج، أن يوسع دائرة التفسير ليشمل عوامل "النظام الخارجي"، مثل ضعف الشراكات مع أصحاب العمل في المجتمع، أو عوامل "النظام الكبير"، مثل التصورات المجتمعية السلبية حول قدرة الأفراد ذوي الإعاقة على العمل.

خاتمة

ختامًا، يتضح أن النموذج البيئي-النظمي ليوري برونفنبرينر يقدم إطارًا نظريًا شاملاً ومتينًا للدراسة المقترحة. إن ملاءمته لا تنبع فقط من قدرته على احتواء الأطراف المتعددة للدراسة ضمن أنظمتها المتفاعلة، بل تمتد إلى توفيره أدوات مفاهيمية قوية (كالنظام الأوسط والنظام الخارجي) تمكن الباحث من تفسير النتائج المحتملة بعمق، وربط التفاعلات اليومية داخل المدرسة بالسياقات الاجتماعية والثقافية الأوسع. إن تبني هذا المدخل النظري سيضمن أن تكون الدراسة المقترحة ليست مجرد مسح للتصورات، بل تحليلًا معمقًا لديناميكيات المنظومة البيئية التي تحيط بالطالب ذي الإعاقة وتؤثر في مسار حياته.



قائمة المراجع:

- بن عمار، سارة. (٢٠٢٤). واقع الخدمات الانتقالية المقدمة للطلاب ذوي الإعاقة في مراكز الرعاية النهارية بمدينة حائل من وجهة نظر الأخصائيين وأولياء الأمور. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (43).
- برونفنبرينر، يوري. (1979). بيئة التطور البشري: تجارب بطبيعتها وتصميمها. مطبعة جامعة هارفارد.
- الزهراني، محمد عبد الله، والقضاة، ضرار محمد. (٢٠٢٢). واقع الخدمات الانتقالية المقدمة لذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر أولياء الأمور في مكة المكرمة. مجلة البحوث التربوية والنوعية، (12)، ١٣٥-١٧٠.



شكراً
لإستماعكم
وتقييمكم